الجرح والتعديل
عند السلف

حقوق الطبع محفوظة
لدار المنهاج

الطبعة الأولى
١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م

رقم الإيداع: ٢٠١٢/١٧٥٠٧

شارع الهدي المحمدي - من أحمد عرابي - مساكن عين شمس
القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨ ٤٠ ٧٨ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨ ٤١ ١٣ - ٠٠٢/٠١٢٨٨٨٨ ٤٠ ٨١
E-Mail : daralmenhaj@hotmail.com
daralminhaj@yahoo.com

عين شمس - القاهرة - جمهورية مصر العربية
جوال: ٠٠٢٠١٠٧٦١٠٩٩ - ٠٠٢٠١١٤٠٦١١٠٩٩
البريد الإلكتروني:
Dar_sabilelmomnen@yahoo.com
Dar_sabilelmomnen@hotmail.com

الجرح والتعديل
عند السلف

تأليف

فضيلة الشيخ
عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

دار سبيل المؤمنين
للنشر والتوزيع

دار المنهاج

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الناشر

إنَّ الحَمدَ لله، نَحمَدُهُ، وَنَستَعِينُهُ، وَنَستَغفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِن شُرُورِ أَنفُسِنَا وَمِن سَيِّئَاتِ أَعمَالِنَا، مَن يَهدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَن يُضلِل فَلا هَادِيَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَن لا إِلهَ إِلَّا اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠، ٧١].

أمَّا بَعدُ: فَإِنَّ أَصدَقَ الحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيرَ الهَدي

هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الأُمُورِ مُحدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحدَثَةٍ بِدعَةٌ، وَكُلَّ بِدعَةٍ ضَلالَةٌ، وَكُلَّ ضَلالةٍ فِي النَّارِ.

وبعد:

فإن للأمة الإسلامية خصائص دوَّنها العلماء في مصنفاتهم، ومن أهم هذه الخصائص خصيصة «الإسناد»، أي: إسناد القول إلىٰ قائله، أي: حكايته عنه مسندًا.

وعن طريق الإسناد نصل إلىٰ قول النبي ﷺ، وبه نُميِّز الصحيح من السقيم؛ لذلك حاز الإسناد منزلة كبيرة في دين الله تعالىٰ، حتىٰ قال عبد الله بن المبارك: «الإسناد عندي من الدين؛ لولا الإسناد لقال من شاء ما شاء، ولكن إذا قيل له: مَن حدثك؟ بقي»[1].

ومعنىٰ «بقي»، أي: بقي متحيرًا لا يدري ما يقول؛ لأنه لا إسناد معه يُعرف به صحة الحديث أو ضعفه.

وسنة النبي ﷺ لا يُعرف ثبوتها إلا بنقل الثقة عن نظيره من أول السند إلىٰ منتهاه.

---

(١) «تاريخ بغداد» (٧/ ١٠٢).

وإذا عُلم أهمية الإسناد واختصاص الأمة المحمدية به؛ فإن السُّنَّة المُشرَّفة التي تنقسم إلىٰ أقوال رسول الله ﷺ، وأفعاله، وتقريراته- قد دُوِّنت مسندة في كتب الحديث بأنواعها.

ولأهمية الإسناد ومكانته وجبت العناية برجاله الذين ينقلونه طبقة بعد طبقة، وقد كتبت في أحوالهم مُصنفات شتىٰ متداخلة ومتباينة، وأفرد لبيان أحوالهم علم خاص هو علم «الجرح والتعديل».

وأمكن لعلماء الحديث بواسطة هذا المنهج العلمي المتميز معرفة الصحيح من الضعيف، وما يُقبل من الأحاديث وما يُرد.

فقد كان السلف رحمهم الله يتعرفون علىٰ من ينقلون عنه؛ فقد أخرج مسلم رَحِمَهُ اللَّهُ في مقدمة «صحيحه» عن محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ أنه قال: «إن هذا العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم»(١).

وقال محمد بن سيرين رَحِمَهُ اللَّهُ أيضًا: «لم يكونوا يَسألون عن الإسناد، فلما وقعت الفتنة قالوا: سَمُّوا لنا رجالكم! فيُنظر إلىٰ أهل السُّنَّة فيُؤخذ حديثهم، وينظر إلىٰ أهل البدع فلا يُؤخذ حديثهم»(٢).

---

(١) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١٤).

(٢) أخرجه مسلم في مقدمة «صحيحه» (١/ ١٥).

ولا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها؛ فلا يظنن ظانٌّ أن هذا العلم (الجرح والتعديل) خاص بنقل الحديث وروايته، بل يجب أن نعمل به في كل المجالات التي تهم الأمة الإسلامية ، فيعرف ما للرجل من حق، وما عليه من مثالب وقدح، حتىٰ لا نتخبط في أحكامنا علىٰ الرجال، وذلك بأن يؤخذ العلم عن رجل دهرًا من الزمان، ثم يكتشف بعد فوات الأوان أنه داعية إلىٰ بدعة، أو صاحب هوىٰ، وليس بصاحب هدي وسُنَّة.

وعليه فلابد من استعمال هذا العلم بحكمة ودراية؛ فيُجرَّح الرجل أو يُعدل بنزاهة وأمانة من أهل العلم الثقات المشهود لهم بأنهم أرباب هذا العلم، من غير هوىٰ ولا عاطفة، وبالحجة القوية الراسخة.

هذا وقد شَنَّع علىٰ اشتغال بعض أهل العلم بهذا الفن في هذا الزمان أناسٌ قصروه علىٰ الرُّواة، ولم يَجدوا له مَساغًا في كل من تكلَّم في دين الله؛ ليقول من شاء في دين الله ما شاء، ثم ليمضي بعد ذلك آمنًا مُطمئنًا من الحساب أو حتىٰ العِتاب، ولا تُبيَّن للناس أخطاؤه، ولا يُعرَّىٰ ما بثَّه من أفكار مسمومة ودعوات

هدامة ليست في دين الله في شيء، وإنما هي مستوردة من الشرق أو من الغرب.

فهل يرضىٰ أحد من السلف بذلك؟!

وهل يُحفظ الدِّين بهذا؟!

أم لابد من الدِّين من قوة تَحميه، وثلة من الرجال يَذودن عن بَيْضته وحِماه!

وقد وفَّق اللهُ فضيلة الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللَّهُ لبيان وسطية أهل السُّنَّة في تعاملهم مع هذا العلم (الجرح والتعديل)، إذ راعه في هذا الزمن انقسام الناس فيه إلىٰ فريقين:

أحدهما: أطلق للسانه العنان في جرح الأشخاص والكتب والحكم عليهما دون برهان، وبغير حجة، وعلىٰ غير علم.

والآخر: أطلق للسانه العنان في مدح الأشخاص والكتب والثناء عليهما، وتوثيقهما دون برهان، وعلىٰ غير علم، وبغير حجة.

ثم بيَّن خيانة من يفعل ذلك للأمة، وذلك لما يترتب علىٰ هذا الجرح وعلىٰ هذا التعديل الباطلين من المفاسد العظيمة في الدين والدنيا.

ثم ذكر ضابط الإمام البربهاري في كتابه «شرح السُّنَّة» في هذا الشأن، وهو قوله: «لا يَحِل لرجل أن يقول: فلان صاحب سنة- حتىٰ يَعلم أنه قد اجتمعت فيه خصالُ السُّنَّة، فلا يقال له: صاحب سُنَّة حتىٰ تجتمع فيه السُّنَّة كلها»[١].

وأوضح أن المبتدعة المخالفين للفرقة الناجية هم من خالفوهم في أمور، هي:

الأمر الأول: في معنىٰ كلي في الدين.

الأمر الثاني: في قاعدة من القواعد الشرعية.

الأمر الثالث: في فروع كثيرة من الشرع.

وحذرَ من الجلوس مع أهل البدع، ومن الاغترار بما عندهم من العلم، فإن ما عند أهل السُّنَّة أكثر وأنقىٰ بإذن الله تعالىٰ.

إلىٰ غير ذلك من هذه المسائل المهمة والضوابط الجليلة التي بيَّنها الشيخ عبد السلام بن برجس رَحِمَهُ اللَّهُ في هذه المحاضرة الرائعة.

---

(١) «شرح السنة»، للبربهاري (ص ٥٧).

ونظرًا لأهمية هذه المحاضرة ولما حَوَته من هذه الأصول المُهمة والحُجج القويَّة قمنا -بفضل الله تعالىٰ- بتفريغها وتحقيقها تحقيقًا علميًّا يليق بها وبمكانة الشيخ عبد السلام بن برجس العبد الكريم رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لتخرج في هذه الحلة البهية.

واتبعنا في ذلك المنهج العلمي الآتي:

١- تفريغ المحاضرة تفريغًا جيدًا، ثم مقابلة المحاضرة علىٰ المكتوب؛ ومراجعتها مراجعة علمية ولغوية دقيقة جدًّا.

٢- تفريغ كلام الشيخ رَحِمَهُ اللَّهُ وإثباته كما هو بنصِّه، إلا ما تَعَارف عليه أهلُ العلم في التفريغ من حذف بعض الكلمات أو الجمل المُكررة، أو إعادة ترتيب لبعض الجمل، أو إضافة بعض الكلمات؛ لإيضاح المعني واستقامته، وهذا في الغالب قليل جدًّا.

٣- عمل ترجمة للشيخ عبد السلام بن برجس العبد الكريم رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- إثبات الآيات القرآنية بالرسم العثماني، وعزوها إلىٰ مواضعها في المصحف الشريف.

٥- تخريج الأحاديث بمنهج موحَّد، وقد اعتمدنا في التخريجات علىٰ كتب الحديث ذات الترقيمات المعتمدة؛

كترقيم محمد فؤاد عبد الباقي رَحِمَهُ اللَّهُ، وقد اكتفينا بتخريج الحديث إنِ كان في الصحيحين أو في أحدهما بذكر رقمه، وإن كان في غيرهما أوردنا حُكم الشيخ الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ عليه غالبًا.

٥- تخريج الآثار من كتب التفاسير وكتب السُّنَّة، وعزو النقولات إلىٰ مصادرها من كتب أهل العلم.

٦- أثبتنا الأحاديث التي أوردها الشيخ أثناء التعليق بالمعنىٰ من كتب السُّنَّة بألفاظها؛ لتتضح الفائدة من ذِكرها.

٧- شرح الغريب من كتب الشروح المُعتمدة وكتب اللغة، وإضافة بعض التعليقات اللازمة ليكتمل المعنىٰ، وبعض العناوين ليستطيع القارئ أن يصل إلىٰ بُغيته بيُسر.

والله من وراء القصد، وهو المُوفِّق والهادي إلىٰ سواء السبيل.

وصلىٰ الله علىٰ نَبيِّنا مُحمَّدٍ، وعلىٰ آله وصحبه أجمعين

الناشر

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ترجمة فضيلة الشيخ
عبد السلام بن برجس آل عبد الكريم

اسمه ونسبه:

هو الشَّيخ الفاضل الفقيه، والعالم الأصوليُّ النَّبيه؛ أبو عبد الرَّحمن عبد السَّلام بن برجس بن ناصر آل عبد الكريم.

مولده ونشأته وبداية طلبه للعلم:

وُلد رَحِمَهُ ٱللَّهُ في عام (١٣٨٧هـ)، بمدينة الرِّياض؛ عاصمة المملكة العربيَّة السَّعوديَّة، حرسها الله وسائر بلاد المسلمين من كلِّ سوءٍ.

وَقَدْ نشأ في بيت ديانةٍ وصلاحٍ، وَتَميَّز رَحِمَهُ ٱللَّهُ منذ صغره بالذَّكاء والحَزْم، والجدِّ والاجتهاد؛ فحفظ القرآن، وبدأ يطلب العلم وهو في الثَّالثة عشرة من عُمُره، فَلَقِي من مشايخه العناية

والاهتمام؛ لما لمسوه من فضيلته من علامات التَّميُّز والنُّبوغ.

فـ«اشتهر رَحِمَهُ اللَّهُ منذ حداثته بفطنته وذكائه، ورغبته الشَّديدة في طَلَب العلم وتحصيله، فتوفَّرت له البيئة الصَّالحة، والرَّغبة الشَّديدة في طلب العلم، فاجتهد في طلب العلم، وَجَدَّ فيه، وسهر اللَّيالي، وواصل الأيَّام، ومضىٰ في طريقه قُدُمًا لا يرغب في شيءٍ غير العلم، ولا يريد شيئًا غير تحصيل العلم، فلا يكاد الواصفون يصفون شدَّة حِرْصِهِ وإقباله علىٰ العلم والتَّعلُّم، وهكذا نال حظًّا وافرًا من العلوم الشَّرعيَّة»[١].

«وكان يواظب علىٰ دروس العلماء، وعلىٰ مَنْ يشعر أنَّه له منه أدنىٰ فائدةٍ؛ طارحًا التَّحيُّز والتَّرفُّع، وواصل وثابر، وبذل جهده في سبيل ذلك حتَّىٰ نال في صباه ما لا يناله غيره في زمنٍ طويلٍ من علومٍ كثيرةٍ، وفنونٍ مختلفةٍ، ولم يقتصر في طلبه للعلم علىٰ فنٍّ واحدٍ، بل قرأ في فنونٍ كثيرةٍ؛ فقرأ في الحديث والعقائد والفقه والأصول والمصطلح وعلوم اللُّغة وغيرها»[٢].

---

(١) «إتحاف النبلاء» للشيخ راشد الزهراني سدده الله (١/ ٤٥).

(٢) «إتحاف النبلاء» (١/ ٤٦، ٤٧).

وقَدْ ذكر بعض الإخوة مِمَّن عرف الشَّيخ عبد السَّلام رَحِمَهُ اللَّهُ؛ أنَّه كان يحفظ بعض المتون العلميَّة عن ظهرِ قلبٍ.

منها: «بلوغ المرام» للحافظ ابن حجر رَحِمَهُ اللَّهُ، و«زاد المستقنع» للحجَّاوي رَحِمَهُ اللَّهُ، و«القصيدة النونيَّة» لابن القيِّم رَحِمَهُ اللَّهُ، و«الألفيَّة في النَّحو» لابن مالك رَحِمَهُ اللَّهُ.

دراسته النظامية:

تلقَّىٰ رَحِمَهُ اللَّهُ تعليمه بمدينة الرِّياض؛ فبعد المرحلة الابتدائيَّة الْتَحَق بالمعهد العلميِّ التَّابع لجامعة الإمام محمَّد ابن سعودٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، ثمَّ الْتَحَق بكليَّة الشَّريعة من نفس الجامعة، فتخرَّج فيها في عام (١٤١٠هـ).

ثمَّ الْتَحَق بالمعهد العالي للقضاء، وتحصَّل فيه علىٰ درجة الماجستير برسالة بعنوان: «التَّوثيق بالعقود في الفقه الإسلاميِّ».

ثمَّ تحصَّل علىٰ درجة الدكتوراه عام (١٤٢٢هـ)، وكانت رسالته عبارةً عن تحقيقٍ لكتاب: «الفوائد المنتخبات شرح أخصر المختصرات» للشَّيخ عثمان بن جامع (م ١٢٤٠هـ) بالاشتراك.

مشايخه رَحِمَهُ اللَّهُ:

١- سماحة الشَّيخ العلَّامة إمام أهل السُّنَّة والجماعة في زمانه عبد العزيز بن عبد الله بن باز رَحِمَهُ اللَّهُ (م ١٤٢٠هـ).

٢- الشَّيخ فقيه الزَّمان العلَّامة الأصوليُّ محمد بن صالح ابن عثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ (م ١٤٢١هـ).

٣- فضيلة الشيخ العلامة المحدث أحمد بن يحيىٰ النَّجمي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- فضيلة الشَّيخ الدكتور عبد الله بن عبد الرَّحمن بن جبرين رَحِمَهُ اللَّهُ؛ لازمه أربع سنواتٍ.

٥- الشَّيخ المحدِّث العلَّامة عبد الله الدويش رَحِمَهُ اللَّهُ (م ١٤٠٩هـ)؛ قرأ عليه في فترة الإجازات النِّظاميَّة في بريدة.

٦- فضيلة الشَّيخ العلامة الفقيه صالح بن عبد الله الأطرم رَحِمَهُ اللَّهُ؛ قرأ عليه في كلِّيَّة الشَّريعة.

٧- فضيلة الشَّيخ فهد الحمين - حفظه الله -؛ قرأ عليه في التَّوحيد والفقه.

٨- الشَّيخ الفقيه الأصوليُّ العلَّامة عبد الله بن عبد الرَّحمن ابن غديان رَحِمَهُ اللَّهُ؛ درس عليه في المعهد العالي للقضاء.

المناصب التي تقلدها:

١- عُيِّن مُدرِّسًا في المعهد العلميِّ بالقويعيَّة (١٧٠ كم غرب الرِّياض)، وهذا بعد تَخرُّجه في كلِّيَّة الشَّريعة عام (١٤١٠هـ).

٢- عُيِّن قاضيًا بوزارة العدل، ولكنَّه طلب الإعفاء.

٣- ثمَّ رشِّح في ديوان المظالم بمدينة جُدَّة، فلم يمكث فيه إلَّا أسبوعًا واحدًا، فتركه رغبةً في السَّلامة رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- ثمَّ عاد مُحاضرًا في المعهد العالي للقضاء بالرِّياض.

٥- ثمَّ عُيِّن أستاذًا مساعدًا بعد نَيْله لدرجة الدكتوراه، ولم يزل في منصبه حتَّىٰ وافته المَنيَّة رَحِمَهُ اللَّهُ، جعل اللهُ كلَّ ما قدَّمه في ميزان حسناتهِ يوم القيامة.

من مؤلفاته:

١- «الحجج القوية علىٰ أن وسائل الدعوة توقيفية».

٢- «معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسُّنَّة».

٣- «منهاج أهل الحق والاتباع».

٤- «الأحاديث النَّبويَّة في ذمِّ العنصريَّة الجاهليَّة»، ط. بتقديم معالي الشَّيخ د/ صالح الفوزان.

٥- «الإعلام ببعض أحكام السَّلام»، ط. في كُتيِّبٍ لطيفٍ.

٦- «الأمر بلزوم جماعة المسلمين وإمامهم والتَّحذير من مفارقتهم».

٧- «إيقاف النَّبيل علىٰ حكم التَّمثيل».

وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:

تُوفِّي الشَّيخ عبد السَّلام بن برجس رَحِمَهُ اللَّهُ مساء يوم الجمعة (١٢صفر١٤٢٥هـ)، وهذا في حادث سَيَّارةٍ إثر ارتطامه بأحد الجِمَال السَّائمة في طريق عودته إلىٰ الرِّياض قادمًا إليها من الإحساء، فرحمه الله رحمةً واسعةً.

وكان عُمُره حين وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ (٣٨) عامًا[1].

موقع الشيخ:

www.burjes.com

---

(١) هذه الترجمة مستلة من «نزهة الأنفس في سيرة الشيخ عبد السلام بن برجس» إعداد/ فريد المرادي.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ مُحَمَّدًا عبده ورسوله - صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ